المؤتمر الدولي الإفتراضي : حول العنف والتطرف والإرهاب بأبعاده الدينية السياسية والإجتماعية

الإسم واللقب: كريمة كروي

الوظيفة: أستاذ التعليم العالي

الرتبة: محاضر "ب"

المؤسسة: جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

الهاتف: 0655483795

البريد الإلكتروني: k.keroui@univ-dbkm.dz

محور المداخلة: المحور الخامس

عنوان المداخلة: ظاهرة التطرف وعلاقتها بقضية الغزو الثقافي وغياب الأمن الفكري في المجتمعات الإسلامية.

ملخص المداخلة:

اصبحت ظاهرة العنف والتطرف سمة من السمات الرئيسية التي توصف بها الشعوب الإسلامية، ولا شك أن من الأسباب الكامنة وراء ظاهرة التطرف والعنف، الغزو الثقافي الغربي وعدم تحقيق الأمن الفكري حيث أدى التحول إلى العولمة بما تعنيه من إزالة للحدود وانفتاح للثقافات على بعضها البعض، إلى بروز صراع ثقافي وحضاري خلق نوعا من الخلل الفكري لدى المجتمعات الإسلامية، عبر عن نفسه في صورة التطرف والإرهاب.

تكمن أهمية الدراسة من كونها تناقش ظاهرة التطرف وأسباب انتشارها والوقوف عند دور الغزو الثقافي والإنحلاف الفكري في زيادة الغلو والتطرف وارتباطه بالظواهر الإرهابية، وذلك بوضع تأصيل نظري لعدة مفاهيم وهي التطرف الغزو الثقافي، الأمن الفكري، وربط هذه الأخيرة ببعضها البعض لإيجاد العلاقة السببية بينها ولهذا تنطلق من الإشكالية هذه الورقة من:

ما هي العلاقة بين الغزو الثقافي وغياب الأمن الفكري في المجتمعات الإسلامية، واتجاه الأفراد والجماعات نحو التطرف؟

ولتفكيك هذه الإشكالية طرحت مجموعة تساؤلات فرعية:

-ما المقصود بظاهرة التطرف الغزو الثقافي والأمن الفكري؟

– ما هي العلاقة بين الغزو الثقافي وغياب الأمن الفكري و إتجاه الأفراد والجماعات نحو التطرف؟

–ماهو دور الغزو الثقافي وغياب الأمن الفكري في بروز ظاهرة التطرف والعنف داخل المجتمعات الإسلامية؟

–كيف يتحقق الأمن الفكري للمجتمعات والدول الإسلامية لتجاوز خطر التطرف؟

ولإجابة على الإشكالية المطروحة تفترض الورقة البحثية أن إحساس الناس بعدم أمن لثقافتهم ولمنظومتهم الفكرية عن طريق اعتداء قوى خارجية على تلك الثقافة فإنه يقود إلى الشعور بالإحباط مما يخلق تطرف في فكري لدى بعض أفراد المجتمع وبعض المنظمات إلى ردود أفعال عنيفة في شكل هجمات إرهابية.

المنهج المستخدم: بما أن الدراسة نظرية وللإلمام بجميع جوانب الموضوع فقد تم الإعتماد على المنهج الإستقرائي القائم على الوصف والتحليل.

ولتحقيق الغرض المرجو من الدراسة قسمنا هذه الورقة إلى ثلاث محاور رئيسة:

المحور الأول: تأصيل نظري لمفهوم التطرف والغزو الثقافي والأمن الفكري.

المحور الثاني: الغزو **الثقافي والانحراف الفكري ودوره في انتشار التطرف داخل المجتمعات الإسلامية.**

المحور الثالث: آليات مواجهة الغزو الثقافي لتحقيق الأمن الفكري في المجتمعات الإسلامية وتجاوز خطر التطرف.

المحور الأول: تأصيل نظري لمفهوم التطرف والغزو الثقافي والأمن الفكري:

1–مفهوم التطرف: تشغل ظاهرة التطرف اهتماما كبيرا لذى مجتمعات مختلفة بما فيها المجتمعات المتقدمة، لأنها أصبحت لا تهدد السلم المجتمعي والحياة العامة والعلاقات بين الناس فحسب بل السلم والأمن الدوليين، خصوصا إذا ما تحولت من الفكر والتنظير إلى الفعل والتنفيذ.[1] ويعتبر مفهوم التطرف من المفاهيم التي يصعب تحديدها أو إطلاق تعميمات بشأنها، نظرا لما يشير إليه المعنى اللغوي للتطرف من تجاوز لحد الاعتدال نسبي، وحد الاعتدال يختلف من مجتمع إلى آخر وفقا لنسق القيم السائد في كل مجتمع فما يعتبره مجتمع من المجتمعات أنه سلوك متطرف، فمن الممكن أن يكون مألوف في مجتمع أخر، فالاعتدال والتطرف مرهون بالمتغيرات البيئية والحضارية والثقافية والسياسية التي يمر بها المجتمع.

ويسود اعتقاد بأن التطرف الفكري هو مصدر كل تطرف، وهو ظاهرة انسانية كونية لا يخلو منها مجتمع، لكن التطرف يبدوا أكثر انشارا في مجتمعات التي تتسم بالإنغلاق الثقافي، أو تشعر بتهديدات تمس هويتها وكينونتها فتسعى

[1] عبد الحسين شعبان، "التطرف والإرهاب اشكاليات نظرية وتحديات عملية"، **مجلة المراصد**، الإسكندرية، 2017، ص 11.

للحفاظ عليها برفض التعدد والتنوع والتجديد من خلال التضييق على حرية التفكير والإيداع، وقد تجسد التطرف عبر مراحل تطور المجتمعات البشرية جراء الإنغلاق الثقافي والتعصب الفكري والتزمت الديني، ويزخر تاريخ البشرية بأمثلة كثيرة عن السلوكيات المتطرفة لدى الأفراد والجماعات.

وتجدر الإشارة أن هذا المفهوم يتقاطع مع مفاهيم أخرى مستعملة في الحقل السياسي مثل الراديكالية والأصولية والتعصب. وغالبا ما يتضمن لفظ التطرف حمولة دلالية سلبية، أو يستخدم بقصد الإنتقاص من قيمة المعني به سواء أكان موقفا فكرة أو فاعلا فردا أم جماعة، غير أنه يمكن توظيف اللفظ أيضا بصيغة حيادية لتوصيف موقف أو وجهة نظر غير متطابقة مع المعايير السائدة من دون تضمينه بالضرورة حمولة قيمية سلبية تجعله خطرا على المجتمع أو الدولة أو المعايير العامة السائدة.[2]

يقصد بالتطرف التعصب بالرأي وتجاوز حد الإعتدال فيه وما يترتب على هذا التعصب من ألوان السلوك الإنساني العنيف أحيانا واللاانساني أحيانا أخرى. ويعرف كذلك بأنه الخروج عن القواعد الفكرية والقيم والمعايير والأساليب السلوكية الشائعة في المجتمع معبرا عنه بالعزلة أو السلبية والإنسحاب وتبني قيما ومعايير مختلفة قد يصل الدفاع عنها إلى الإتجاه نحو العنف في شكل فردي أو سلوك جماعي منظم بهدف احداث التغيير في المجتمع وفرض الرأي بالقوة على الآخرين، كما التطرف يرتبط بإعداء الأفضليات فالأنا أفضل من أنت ونحن أفضل من أنتم وديني أفضل من الأديان الأخرى وقومي فوق الأمم والقوميات الأخرى، لدرجة الزعم بامتلاك الحقيقة وتلك هي البدرة الأولى للتعصب والتطرف والعنف والإرهاب.[3]

ويعرفه كل من "بيتر كولمان" Peter coleman و"أندريا بارتولي" Andrea Bartoli" على أنه نشاط

(معتقدات واتجاهات ومشاعر، وأفعال واستراتجيات) ذات طبيعة مخالفة جدا للمألوف، ويتمظهر في سياقات الصراع في حال الإشتراك في صراع حاد، لكن وصف النشاط والناس والجماعات بلفظ "التطرف" وكذلك تحديد ما هو "عادي" في أي سياق يعد دوما بمنزلة مسألة ذاتية وسياسية، لهذا ينبغي الحرص عند مناقشة التطرف على توضيح مسائل محددة.[4]

من المسائل التي ينبغي الإنتباه لها نسبية اللفظ ذلك أن ما يعد لدى جهة عادلا واخلاقيا، قد تراه جهة أخرى غير عادل ولا اخلاقي، ويتحدد ذلك بعدد من العوامل منها: قيم الملاحظ وموقفه السياسي والأخلاقي فضلا عن مجال

---

[2] العياشي عنصر،"العولمة والتطرف نحو استكشاف علاقة ملتبسة"، **مجلة سياسات عربية**، 2016، ص11.

[3] عبد الحسين شعبان، **مرجع سابق**، ص 14.

[4] العياشي عنصر، **مرجع سابق** نقلا عن:

Peter Thomas Coleman, Andrea Bartoli, Addressing Extremism, New York, the international Center for Cooperation and conflict Resolution, Teachers College, Colombia, University,pp3-4.

العلاقة مع الفاعل وطبيعتها سواء كان الفاعل فردا أو جماعة.أضف لذلك أن المعنى الأخلاقي الذي يمنحه شخص لفعل معين يعد متطرفا من زاوية نظر الآخر (مثل العمل الثوري ضد سلطة الإحتلال) ليس بالضرورة كذلك من وجهة نظر الفاعل ذاته. ويكون تصور الأخر عرضة للتغيير بحسب تغير الظروف (تغير القيادة، تغير الرأي العام وحدوث أزمات أو تسوية نزاع...) وهذا يعني أن السياقات التاريخية للأفعال ماضيا وحاضرا ومستقبلا لها دور حاسم في تحديد معنى التطرف والمتطرف، كما أن الإختلاف في موازين القوة عند تحديد التطرف في حالات الصراع يعد بالغ الأهمية؛ إذ غالبا ما ينظر إلى أفعال الجماعات الهامشية أو الأقل قوة على أنها أكثر تطرفا من الأفعال الصادرة عن جماعة محورية تدافع عن الوضع القائم.[5]

2-الغزو الثقافي: ويرتبط بالغزو الفكري ويعني اصطلاحا محاولة أمة من الأمم السيطرة الفكرية على أمة أخرى وجعلها تابعة لها في الأفكار والمعتقدات ومناهج التربية والحضارة والأخلاق والسلوك.[6] ويمكن تعريفه على أنه كل نشاط انساني يهدف إلى تحقيق تغيير في الإيديولوجيات أو الاتجاهات لدى الآخرين بحيث يترك فيهم أثر وفق الغاية المنشودة، وهذا السلوك المتعمد والمحدد الأهداف سلفا قد يكون عملا مؤسسيا تتبناه دولة أو مجموعة من الدول أو من خلال جماعات أهلية أو حتى من الأفراد.[7]

يعرفه الكاتب "أحمد أبو مطر" بأنه الأسلوب الجديد للإمبريالية العالمية التي تحاول من خلالها ضمان استمرار هيمنتها وسيطرتها على البلدان النامية من خلال ما أطلق عليه المنظرون الإمركيون بالبعد الرابع للهيمنة ويعنون به احكام النفوذ من خلال الثقافة باعتباره بعدا جديدا يضاف إلى الأبعاد السابقة السياسية والعسكرية، ومن خلال التغلغل الثقافي يتم نشر مفاهيم ثقافية وفكرية معينة تخدم وجود الدولة الإمبريالية حتى يتم مسخ الثقافة الوطنية وتشويهها والإقناع بأنها ثقافة متخلفة لا تواكب العصر ومتطلباته الحضارية فيصبح كل ما هو اجنبي له السيطرة والتفوق.[8]

3-مفهوم الأمن الفكري: يعرف عبد الرحمن السديس الأمن الفكري بأنه لب الأمن وركيزته لأن الأمم والأمجاد والحضارات تقاس بعقول ابنائها وأفكارهم لا بأجسادهم وقوالبهم، فإذا أطمأن الناس على ما لديهم من قيم ومثل ومبادئ، فقد تحقق لهم الأمن في اسمى صوره، وإذا تلوثت أفكارهم بمبادئ وافدة وأفكار دخلية وثقافات مستوردة فقد عم

---

[5] نفس المرجع السابق، ص 12.

[6] نفس المرجع، ص ص 8.

[7] نفس المرجع،ص 9.

[8] أديب عقيل، مروة كرباج،" الإستعمار الفكري والغزو الثقافي للمجتمع العربي"، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات**، العدد 39، 2017. ص 270.

الخوف في ديارهم، ذلك الخوف المعنوي الذي يهدد كيانهم ويقضي على مقومات بقائهم[9]. ويردف قائلا أن المتبادر لأول مرة من مصطلح الأمن الفكري أنه ينصب على ما يتعلق بالفكر ومكونات الثقافة الخاصة بكل أمة، ولذلك يمكن أن يصاغ تعريف لأمن الفكري على أنه ينصب على كل ما يتعلق بالفكر ومكونات الثقافة الخاصة بكل أمة، ولذلك يمكن أن يصاغ مفهوم للأمن الفكري بمعنى أن يعيش الناس في أوطانهم وبلدانهم وبين مجتمعاتهم آمنين مطمئنين على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية.[10]

وإذا كان الأمن الوطني في مفهومه الشامل يعني تأمين الدولة والحفاظ على مصادر قوتها السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية وايجاد الإستراتجيات والخطط الشاملة التي تكفل تحقيق ذلك فإنه يبرز هنا البعد الفكري والمعنوي للأمن الوطني، والذي يهدف إلى حفظ الفكر السليم والمعتقدات والقيم والتقاليد، وهذا البعد هو ما يمثل بعدا استراتجيا للأمن الوطني، لأنه مرتبط بهوية الأمة واستقرار قيمها التي تدعو إلى تأمين الأفراد وأمن الوطن والترابط والتواصل الاجتماعي، ومواجهة كل ما يهدد تلك الهوية وتبني أفكار هدامة تنعكس سلبا على جميع مناح الحياة، لأن الهوية تمثل ثوابت الأمة من قيم ومعتقدات وعادات.[11]

يقصد به كذلك شعور الدولة والمواطنين باستقرار القيم والمعارف والمصالح محل الحماية بالمجتمع، ووحدة السلوك الفردي والجماعي في تطبيقها، والتصدي لكل من يعبث بها، ولعل في هذا التعريف ما يجمع بين خصائص وصفات الأمن الفكري من حيث: [12]

1-الأمن حالة شعورية نفسية.

2-الفكر محصلة ونتاج لما يدركه العقل الإنساني من قيم ومعارف وعلم بالمصالح محل الحماية في المجتمع.

3-وحدة السلوك العام لدى المجتمع أفرادا وجماعات في تطبيقهم للقيم والمعارف والإلتزام بصيانة المصالح محل الحماية بالمجتمع، بما يؤكد الانتماء والولاء للوطن.

4-بلورة رأي عام رافض لكل ما يمس القيم والمعارف والمصالح محل الحماية.

---

[9] محمد طويل، "مقتضيات الأمن الفكري في ظل عالمية حقوق الإنسان"، **رسالة ماجستير**، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، 2015/2014، ص 8.

[10] نفس المرجع، نفس الصفحة.

[11] إبراهيم اسماعيل عبده محمد، "الأمن الفكري في ضوء متغيرات العولمة، أبعاد الدراسات النظرية والمعالجة المجتمعية"، **ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر الوطني حول الأمن الفكري**: المفاهيم والتحديات، جامعة الملك سعود، الرياض، 1430 هـ، ص 12-13.

[12] متعب بن شديد بن محمد الهماش، "استراتجية تعزيز الأمن الفكري"، **ورقة مقدمة في مؤتمر الأمن الفكري: المفاهيم والتحديات**، الرياض، 1430 هـ، ص 6.

5-التصدي الفردي والجماعي لأي محاولة تمس مجموعة المصالح المعتبرة في المجتمع سواء من خلال الحوار والمناصحة والمناقشة والمقارعة بالحجة والبيان، أو من خلال تطبيق الحدود على من أراد الإفساد أو الإخلال بأمن المجتمع.

من خلال التعريفات السابقة نعرف الأمن الفكري على أنه إحساس المجتمع في أي دولة بأن منظومته الفكرية ونظامه الأخلاقي الذي يرتب العلاقات بين أفراده غير مهدد سواء من طرف فكر متطرف وافد عن طريق غزو فكري منظم، أو سياسات مفروضة. ويجب أن نوضح هنا أن المقصود بالأمن الفكري ليس الانغلاق وعدم تقبل الثقافات الأخرى لأنه لا يمكن الانعزال عن الثقافة العالمية المفروضة في ظل انتشار العولمة، وإنما على المجتمعات -خاصة المسلمة منها- أن تأخذ منها ما يتوافق مع عقائدها وقيمها ومبادئها، مثلما تحتاج إلى نشر مبادئها وقيمها ليستفيد منها الآخرين.

ويختلف مفهوم الأمن الفكري من مجتمع إلى أخر لا من حيث الفكر وإنما من حيث ضيق المفهوم واتساعه، ففي الغرب الرأسمالي مثلا تقتصر الحماية على الفكر السياسي -الديمقراطية – والفكر الاقتصادي –الرأسمالية- دون الفكر الاجتماعي والعقيدة الدينية التي اعتبرت الحقوق الفردية الخالصة

أما الفكر الشيوعي فيحدد مفهوم الأمن الفكري في حماية النظم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية ويعمل في الوقت نفسه على نشرها في المجتمعات ولو بالقوة التي تتبنى العقيدة الشيوعية.

يقصد بالإنحراف الفكري عدم الاتساق أو تطابق الفكر الشخصي بانطباعاته، وتصوراته، وآرائه مع مجموعة المبادئ والقيم العقائدية والثقافية أو السياسات المستقرة في المجتمع وهذه الحالة من الانحراف في الفكر قد تكون فردية أو على مستوى مجموعة من الأفراد كما هو الحال لدى الجماعات التكفيرية أو المذاهب الهدامة.[13]

يعرفه علماء الاجتماع على أنه المسلك الذي تغيب فيه الرقابة الذاتية للفرد والذي ينم عن سلوك عدواني خطير على الفرد والمجتمع، وقيل هو الفكر الذي لايلتزم بالقواعد الدينية والأعراف والتقاليد ولا بالنظم الاجتماعية التي يخضع لها أفراد المجتمع.[14] ويمكن التمييز بين نوعين من الانحراف في المجتمعات الإسلامية هما الانحراف الفكري النابع من الغلو والانحراف عن وسطية الإسلام والاعتدال باستخدام التفسيرات والتأويلات الخاطئة والمتشددة لمفاهيم وقيم وأحكام مؤصلة في الشريعة.والنوع الثاني هو الانحراف الفكري إلى خارج الشريعة الإسلامية وذلك باستخدام أفكار ومفاهيم وعقائد وقيم قد تصطدم مع الثوابت في الدين الإسلامي.

---

[13] نفس المرجع، ص6.

[14] مُحَمَّد بوكرب، "الأمن الفكري ودوره في تعزيز مكافحة التطرف الديني والإرهاب،-دراسة حالة الإرهاب في الجزائر،" **رسالة ماجستير**، جامعة الجزائر 3، 2014/2013، ص 37-38.

المحور الثاني: الغزو الثقافي والانحراف الفكري ودوره في انتشار التطرف والعنف في المجتمعات الإسلامية

الغزو الثقافي يستهدف احتلال العقل، فهو غزو من الداخل، وهو الأخطر، لأنه يضمن بعد ذلك في حالات الضعف الذاتي وتخريب المناعة الذاتية، دوام الهيمنة على الإدارة والإمكانات القومية برمتها. لقد تطور الاستعمار كثيراً، من شكله القديم العسكري المباشر، إلى شكله الجديد الاقتصادي، سواء تأمين المصادر أو الطاقة أو الثروات الطبيعية، أو البحث عن أسواق إلى الاستعمار الثقافي، الذي لا يحتاج إلى الأسلحة التقليدية، لأنه مزود بسلاحه الفتاك الداخلي، من خلال التنميط الثقافي وفق آلية صناعة العقل.

ويعد الغزو الثقافي من أشد وأخطر ما انتجته العقلية الإستخباراتية في الحروب طويلة الأمد وأشد الأسلحة فتكا بالشعوب وبالمجتمعات الإنسانية، يستهدف دينها وأخلاقياتها وثقافتها وتاريخها ومعتقداتها، وينبغي هنا الإشارة إلى التباين الكبير بين الغزو الثقافي والتبادل الثقافي لأن الأول عبارة عن مشروع لسلب الهوية بالوسائل والبرامج الناعمة الخبيثة بينما يعد التبادل الثقافي والمعرفي بين الحضارات والمجتمعات نوع من التعاطي الإيجابي المثمر على صعيد العلوم والأداب والعمران وغيرها ويعكس ذلك دلالة على التواصل مع التطور الحضاري بين الأمم الإنسانية كافة.

من أهم وسائله الحديثة العولمة، وعلى الرغم من حداثة مصطلح العولمة إلا أنه يصف ظاهرة تضرب في عمق التاريخ وترجع الخطوات الأولى لتحقيقها إلى خمسة مئة عام، حيث تعود إلى القرن الخامس عشر ميلادي الذي شهد ما يسمى بعصر الكشوف الجغرافية.[15] ففكر العولمة قديم لدى الغرب لفرض السيطرة.

من وسائل الغزو الثقافي في اطار العولمة مايلي:

1-استحداث نظريات واهية: مثل نظرية صراع الحضارات وحوار الأديان وغير ذلك من الأساليب الفكرية الهدامة، علما أن الإسلام جاء ليبني الحضارات الإنسانية، ويرتقي بالأمم، لا ليهدم ولا ليصارِع، فالإسلام أسمى من أي ادعاء يخدش ظاهره أو باطنه، وذلك واضح من خلال دعوته للعلم والعمل، وإعداد العدة في جميع المجالات التي تقوم عليها الحضارات والأمم، وترتقي بها، وإن كانت هناك صراعات، فلتكن في غير الإسلام، فالإسلام لا يصارع أحدا، ولا يعادي أحدا، ولو كان الإسلام يصارع الحضارات كما هو مزعوم، فهنا نقول:

لماذا حافظ الإسلام على حضارة الأنبياء والرسل في بيت المقدس؟ ولماذا حافظ الإسلام على حضارة الغير في الأندلس (أسبانيا)؟ ولماذا حافظ على حضارة الفراعنة في مصر؟ وغير ذلك من بلدان العالم، ويشهد على ذلك الحضارات نفسها التي ما زالت قائمة إلى يومنا هذا، إذا فهذه النظرية المستحدثة ما أريد منها إلا تشويه صورة الإسلام واتهامه بأنه دين لا

---

[15] محمود منصور، **العولمة دراسة في المفهوم الظاهرة والأبعاد**، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية، 2003، ص 20.

يواكب الركب الحضاري، بل هو السبب فيما آل إليه المسلمون من الركود وعدم التقدم ومسايرة الأمم، (علما بأن السبب الحقيقي بخلاف ذلك.

2-اتهام الإسلام بالجمود والرجعية: بل ومحاولة إقناع العالم بأن المسلمين رجعيون متطرفون، والكل يعلم أن التطرف والإرهاب ما هو إلا صناعة غربية، والإسلام بريء من هذه التهمة الباطلة، وما هو إلا هجوم شرس قصد به الإسلام، للإساءة للدين الإسلامي، بل العجيب أن هؤلاء استدلوا بآيات من القرآن الكريم على ما يوافق أهواءهم ليس على سبيل المعنى الحقيقي لها، وذلك منهج التحريف والتزييف لديهم.

3- الدعوة إلى الحرية: وهي حرية مزعومة وباطلة وهذه الدعوة أريد بها الوصول بالمسلمين إلى الانحلال الأخلاقي، وفساد المجتمع المسلم، والتخلي عن المبادئ والقيم الدينية والإنسانية، التي نعيش وننعم بها في ظل الدين الإسلامي، حتى يعيش المسلمون في فوضى أخلاقية بدون ضابط أو رابط كما يعيش الغرب، وليس معنى هذا أن الإسلام يقمع الحريات، لا، لا والله بل الإسلام يدعو إلى الحرية، ويجعلها في إطار شرعي، حتى لا يكون هنالك تعد على الآخر، وتصان الحرمات وحفظ الحقوق، وينعم الجميع بالأمان الذي حققه الإسلام، وغير ذلك الكثير.

4-وسائل الإعلام بكل أنواعها: خاصة الفضائيات، والأنترنت والتي من المفترض أنها تمارس دورها في العالم وزيادة ترابطه واتصاله، لكن الواقع العملي يكشف عن جوانب أخرى لتلك العملية هي في أغلبها تؤكد خطورة التدفق المعلوماتي من خلال الشبكة الدولية للمعلومات، على الرغم من ايجابيات تداول المعلومات عبر الشبكة، إلا أن خطورة الوضع في تحولها إلى أداة تدميرية مهلكة حتى أنها البعض شبهها بالقنابل لأنها تخلق أثار سلبية في تشكيل الأفكار والأخلاقيات والقيم وتؤسس بناء معرفيا هشا، وتوضح السلبيات التي يمكن رصدها في هذا السياق أن المجتمعات الإسلامية تواجه مشكلة حقيقية تضرب في أعماق البنية الثقافية والتي تؤدي إلى الإنحراف الفكري وتؤثر على الأمن الفكري الذي هو جزء من الأمن القومي.[16] إن وسائل التواصل الإجتماعي أدت إلى تزايد الميل إلى الإغتراب والعزلة أو ما يطلق عليه التباعد الإجتماعي، مما شكل عزلة فردية تولد لدى الفرد اغتراب عن الواقع والمجتمع، فالمعلوماتية خلقت واقعا يتمثل في إضعاف غريزة الميل للتواصل الحي مع الآخرين.

5-التعليم: التدخل الغربي في المؤسسات التعليمية في كثير من بلاد الإسلامية سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، والسيطرة على العقل وتشكيله وفق نسق معين يعد أمر بالغ الخطورة، والغرب يدرك تماما والمنهج التعليمي في المؤسسات التعليمية من المكونات الرئيسية للعقل، وهم يريدون فراغا عقليا للمسلمين، وأن يكون العقل المسلم خاويا لا شيء فيه، خاصة عقول الشباب، فهم ثروة الأمة.

ومن أساليب التدخل في المناهج التعليمية محاولة تفريغ المناهج التعليمية من كل ما هو ديني مستمد من العقيدة الإسلامية، بل ومحاولة تهميش الدين وإعطائه صبغة الثقافة العامة، وذلك حتى لا تتشبع العقول بالدين الصحيح، وبذلك

---

[16] إبراهيم اسماعيل عبده محمد، **مرجع سابق**، ص 22.

يكون الوصول بها إلى الانحدار ومستوى الفوضى الأخلاقية أمرا سهلا، ويسهل بذلك تفكك أوصال الأمة واقتلاعها من جذورها.[17]

وقد نتج عن هذا الغزو بكل أشكاله، سلب الهوية والقضاء على الخصوصية الثقافية إذ أن التنميط الثقافي الذي تفرضة العولمة يتعارض مع الخصوصية والهوية الثقافية للشعوب حيث أن النمطية المطروحة تؤدي تباعا إلى تطويع الأفراد وسلبهم إرادة الإختيار عن طريق سحق الثقافات المحلية الوطنية، وخلق نوع جديد من الثقافة العالمية يلغي خصوصية الإنسان وموروثه الثقافي ويعزله عن تاريخه، وإذا مست خصوصية المجتمع فسيؤدي ذلك إلى تفكيك العلاقات الإجتماعية وتوهين الإنتماءات الوطنية وإثارة النعرات العرقية والطائفية وخلخلة الكثير من قيم الإجتماعية والعقائد الدينية فتتلاشى القيم الوجدانية والمشاعر وتتحول الذات إلى شخصية منفصلة عن جذورها ومشاركتها في هموم وطنها وفي تنمية مواردها تنمية ذاتية.[18] ومن هنا يتولد التطرف والعنف القائم على الإنكار والإقصاء لثقافة ومعتقدات الغير وعلى الإستعلاء والمركزية الذاتية في الرؤية، وهذا مايزيد في عمق الهوة ويخلق ردود فعل عنيفة بين العناصر الثقافية الأصيلة للمجتمعات والعناصر الثقافية الدخيلة، كما يساهم في خلق ردود أفعال متطرفة وعنيفة مناهضة لظاهرة للغزو الثقافي والعولمة بشكل عام.[19]هناك أمر خطير للغزو الثقافي يتغلغل بصمت وهو التطرف الديني.

المحور الثالث: آليات مواجهة الغزو الثقافي لتحقيق الأمن الفكري في المجتمعات الإسلامية وتجاوز خطر التطرف

الحل الأمثل للحد من الغزو الثقافي لتحصين المجتمعات، تحقيق أمنهم الفكري من خلال تزويدهم بالمعلومات السليمة للحيولة دون الوقوع في بعض مخاطر الغزو الثقافي الدافعة للتطرف والجريمة والعنف، والمنافية للتعاليم الشرعية والنظامية وذلك وفق آليات عدة أهمها ما يلي:

1-التربية وتعزيز السلوك الأخلاقي لدى الأطفال من خلال:

أ-تعويد الأبناء منذ الصغر على الابتعاد عن الأمور المستنكرة شرعا وتعريفهم بأحكام الحلال والحرام حتى تصبح مألوفة لديهم.

ب-الإعتدال في معاملة الأبناء فاستخدام أسلوب الشدة والصرامة بكثرة يعتبره علماء النفس خطر على الشخصية والدلال الزائد يجعل الأبناء غير قادرين على تكوين علاقات اجتماعية ناجحة مع الآخرين وتحمل المسؤولية لمواجهة صعوبات الحياة.

---

[17] أديب عقيل، مروة كرباج، "الإستعمار الفكري والغزو الثقافي للعالم العربي"، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية**، العدد 39، 2017.ص 274.

[18] **العولمة والعنف مقاربة سوسيولوجية لظاهرة العنف في ظل العولمة**، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2010/2009، ص 193.

[19] نفس المرجع، ص193.

ج-اكتساب مهارات الإنصات إلى الأبناء لتفادي المشاكل الناتجة عن قلة التواصل.

2- الإهتمام بمناهج التربية والتنشئة، إذ تعد المناهج التربوية المعتمدة في جميع المراحل التعليم لإعداد الناشئة هي المحور الرئيس في تحقيق أهداف بقاء المجتمع الآمن فكريا لأنه بحكم التطور والترابط والتخصص والمساحة الزمنية لتنفيذ المناهج المعتمدة، تتحقق الحاجات النفسية للناشئة من خلال فهمها لموقعها الإنساني الاجتماعي في المجتمع الذي تنتمي إليه، وتأصيل الحاجات الثقافية والإنسانية لها، لأن القضية الأساسية الأولى بالنسبة للناشئة هي عدم معاصرة المناهج التربوية، وكدا عدم توازن تركيزها الديني والتربوي والثقافي، لذلك بات من الضروري مراجعة المناهج التربوية المعتمدة وفق رؤية متكاملة تحقق للناشئة القدرة على تنمية مهارات التفكير السوي من خلال مواد معرفية ترتقي بمستوى الإدراك بما يمكن الناشئة من القدرة على الإحاطة بالمعارف القديمة والمفاهيم الجديدة، والربط بينها وفق المبادئ المعرفية.كما أن التنشئة والتربية السليمة تؤدي إلى الانتماء وغرس القيم الوطنية في نفوس وعقول الأجيال الجديدة[20].

3-مفهوم تحقيق الأمن الفكري ومواجهة الغزو الثقافي لا يقف عند التنشئة والمؤسسات التربوية بل يمتد إلى الأنشطة التي تتولاها وسائل الإعلام في عصرنا الحاضر، ولهذا يجب على الدول العربية والإسلامية أن تضع أهداف لإعلام العربي والإسلامي وتصحيح النظرة إلى الإسلام وتنقية الفكر الإسلامي من الشوائب التي التصقت به.لمواجه السيطرة الدول الغربية على العملية الإعلامية، فلم يعد هناك شك أن لمصادر الإعلام والإتصال اليوم من تأثير كبير في تشكيل الإتجاهات والأراء وتوجيهها الوجهة المبتغاة من القائمين عليها والتأثير في الأذواق والمعايير وتنمية الإدراك، فالإعلام اليوم يقوم بما كانت تقوم به مؤسسات التنشئة الإجتماعية الثقافية كالأسر والمدرسة والروابط الأهلية والدينية فيما مضى.

4-تأصيل القيم الإجتماعية النابعة من الشريعة الإسلامية وابراز أهمية التكامل الإجتماعي الذي يفرضه انضباط الفرد والمجتمع، وترسيخ وسطية الإسلام واعتدال مبادئه في المجتمع والتعريف بالأفكار المنحرفة للتحدير من الوقوع فيها

5-التحديد المنهجي للعلاقة مع الغرب بثقافته وفكره وتقنياته وسياسته واقتصاده،كما أن المجتمع الإسلامي وخاصة العرب مطالب بإعادة النظر في مسلماته الثقافية والتربوية والأخلاقية، انطلاقا من الحقائق الراهنة للعالم، لا بالتفاعل معها فقط وإنما بالمشاركة في انتاجها حتى تكون أكثر تعبيرا عما نريد وحتى لا نتعرض لعملية سلب ناجمة عن انفراد الآخرين بصياغة العالم الراهن حسب تصوراتهم والتي لا يشترط أن تتوافق مع توراتنا ومصالحنا.

6-لا يمكن مواجهة الغزو الثقافي والقضاء على فكر التطرف وجدوره ما لم يتم القضاء على التعصب وزعم امتلاك الحقيقة، وقد اثبت التجارب أن الفكر المتطرف لا يتم القضاء عليه بالعمل العسكري أو المسلح أو مواجهة العنف

---

[20] إبراهيم اسماعيل عبده مُحَمَّد، **مرجع سابق**، ص 24.

بالعنف والقوة بالقوة، فذلك لا يولد سلاما وعدالة، الأمر الذي يحتاج إلى معالجة الظاهرة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وتربويا ودينيا وقانونيا ونفسيا، بالقضاء على الفقر وتحقيق العدالة والمساواة وبالتالي خلق بيئة مناسبة لقيم السلام والتسامح واللاعنف وحل الخلافات بالحوار والتفاهم والمشترك الإنساني.

الخاتمة

كانت هذه قراءة للعلاقة الموجودة بين ظاهرة التطرف والغزو الثقافي وغياب الأمن الفكري في المجتمعات الإسلامية، من خلال توضيح مفاهيم التطرف والغزو الثقافي و الأمن الفكري، وتحديد دور الغزو الفكري في انتشار ظاهرة التطرف وآليات مواجهة هذه الأخير لتحقيق الأمن الفكري، وقد تم التوصل من خلال هذه الورقة إلى أن:

-التطرف ظاهرة مرضية داخل المجتمعات نتيجة للتعصب بالرأي وتجاوز حد الاعتدال فيه وما يترتب على هذا التعصب من ألوان السلوك الإنساني العنيف أحيانا واللاانساني أحيانا أخرى.

-الغزو الثقافي كل نشاط انساني يهدف إلى تحقيق تغيير في الإيديولوجيات أو الإتجاهات لدى الآخرين بحيث يترك فيهم أثر وفق الغاية المنشودة، وهذا السلوك المتعمد والمحدد الأهداف سلفا قد يكون عملا مؤسسيا تتبناه دولة أو مجموعة من الدول أو من خلال جماعات أهلية أو حتى من الأفراد.

-هناك علاقة وطيدة بين الغزو الثقافي وانتشار ظاهرة التطرف والعنف في المجتمعات الإسلامية وأزدادت هذه العلاقة مع انتشار ظاهرة العولمة الثقافية التي أدت إلى خلخلة الكثير من قيم الاجتماعية والعقائد الدينية فتلاشت القيم الوجدانية والمشاعر وتحولت الذات إلى شخصية منفصلة عن جذورها ومشاركتها في هموم وطنها وفي تنمية مواردها تنمية ذاتية مما أدى إلى تولد التطرف والعنف القائم على الإنكار والإقصاء لثقافة ومعتقدات الغير وعلى الإستعلاء والمركزية الذاتية في الرؤية.

-من وسائل الغزو الثقافي في إطار العولمة استحداث نظريات واهية مثل نظرية صراع الحضارات وحوار الأديان، وسائل الإعلام بكل أنواعها، خاصة الفضائيات، والأنترنت، وتوظيف المؤسسات الإعلامية.

-الأمن الفكري ضرورة ملحة للمجتمع والدولة فهو يساهم في بشكل أساسي في تقدم وتطور الفكر السديد الوسطي البعيد عن الغلو والتطرف في الإتجاهات والممارسات لدى الأجيال المقبلة.ولهذا استوجب على جميع مؤسسات الدولة ومؤسسات المجتمع المدني وقنوات التنشئة الدينية في الدول الإسلامية العمل على تحقيقه واستتابه داخل المجتمع.

قائمة المراجع:

1-عبد الحسين شعبان، ال"تطرف والإرهاب اشكاليات نظرية وتحديات عملية"، **مجلة المراصد**، الإسكندرية، 2017.

2-العياشي عنصر،"العولمة والتطرف نحو استكشاف علاقة ملتبسة"، **مجلة سياسات عربية**، 2016.

3-Peter Thomas Coleman, Andrea Bartoli, Addressing Extremism, New York, the international Center for Cooperation and conflict Resolution, Teachers College, Colombia, University,pp3-4.

4- أديب عقيل، مروة كرباج، "الإستعمار الفكري والغزو الثقافي للمجتمع العربي"، **مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات**، العدد 39، 2017. ص 270.

5-مُحَمَّد طويل، "مقتضيات الأمن الفكري في ظل عالمية حقوق الإنسان"، **رسالة ماجستير**، كلية الحقوق والعلوم السياسية، جامعة باتنة، 2015/2014.

6-إبراهيم اسماعيل عبده مُحَمَّد، "الأمن الفكري في ضوء متغيرات العولمة، أبعاد الدراسات النظرية والمعالجة المجتمعية"، **ورقة بحثية مقدمة في المؤتمر الوطني حول الأمن الفكري: المفاهيم والتحديات**، جامعة الملك سعود، الرياض، 1430 هـ.

7- متعب بن شديد بن مُحَمَّد الهماش، "استراتجية تعزيز الأمن الفكري"، **ورقة مقدمة** في مؤتمر الأمن **الفكري: المفاهيم والتحديات**، الرياض، 1430 هـ.

8-مُحَمَّد بوكرب، "الأمن الفكري ودوره في تعزيز مكافحة التطرف الديني والإرهاب،-دراسة حالة الإرهاب في الجزائر"، **رسالة ماجستير**، جامعة الجزائر 3، 2014/2013.

9-محمود منصور، **العولمة دراسة في المفهوم الظاهرة والأبعاد**، دار الجامعة الجديدة الإسكندرية، 2003.

10-أديب عقيل، مروة كرباج، الإستعمار الفكري والغزو الثقافي للعالم العربي، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد 39، 2017.ص 274.

11- العولمة والعنف مقاربة سوسيولوجية لظاهرة العنف في ظل العولمة، أطروحة دكتوراه، جامعة قسنطينة، 2010/2009.